

## حفل تأبين المرحوم الدكتور علي إبراهيم عبندة

المركز الثقافي الملكي - عمان

٨ | ١١ | ٢٠٠٦

دكتور جاسر الرضي

كلمة دائرة الأرصاد الجوية

من ينظر إلى هذا الجمع الطيب يدرك أن الوفاء للأصدقاء لا يزال قائماً ولم ينقطع بين الناس...

ومن ينظر إلى هذا الجمع الطيب يدرك أن الاعتراف والتقدير لمن ساهم يوماً في بناء هذا الوطن ورفعته لم ينقطع بين الناس....

ومن ينظر إلى هذا الجمع الطيب يرى محبة تسمو فوق الحزن والألم فتشفي المكلومين ، وتمسح جراح الحزاني، وتخفف من وطأة الفراق ولوعة الرحيل، وتلهم الصبر والسلوان.

نجتمع في هذه الليلة لنشارك عائلة الفقيد أحزانها برحيل (أبو غيث) ولنتبادل معها الذكريات ، ولنتذكر صديقاً وأخاً وزميلاً وإنساناً بادلناه الحب والاحترام عبر مسيرته طويلة ، وأتينا اليوم لنشهد بمحبتنا له، ولنعلن حزننا ولوعتنا لفقده، ولنطلب له الرحمة، ولنقدم لآله العزاء .... ولأن (أبو غيث) أعطى في حياته أكثر مما أخذ، فإننا نجتمع في هذه الليلة المباركة لنعترف أمام عائلته أننا مدينون بالمساهمة في حرمانهم من حقهم في وقته وجهده من خلال مشاركتنا له في النشاطات المهنية والتطوعية العديدة والمتنوعة ....

احترف ، رحمه الله، الوظيفة العامة وكان ملتزما لعمله محبا له متفانيا من أجله ومبدعا فيه... عمل في الأرصاد الجوية أربعين عاما، وترك فيها بصمات واضحة وأثرا لا ينسى، صب روحه وقلبه فيها فأصبحت جزءا منه .. واقترن اسمه بها .. وأصبح من الصعب أن تفرق بينهما. واكب نقلات نوعية في تطور الأرصاد الجوية. ودافع عنها، وروج لها في وسائل الإعلام المختلفة، وساهم في زيادة اهتمام الناس بها والاعتماد على خدماتها المختلفة. تتلمذ على يديه أجيال عديدة ممن عمل في الأرصاد الجوية قبل عام ١٩٩٥، درس مساقات الأرصاد الجوية لمئات الطيارين (عسكريين ومدنيين) والمراقبين الجويين و موظفي المطار وطلاب الجامعات ومعاهد المعلمين وغيرهم.

كان شديد الحرص على احترام قوانين الخدمة المدنية والالتزام المطلق بها .. كان متزمتا في تطبيق هذه القوانين حتى على الناس المقربين منه ... كان حريصا على الالتزام بالدوام يراقبه بنفسه ... كان يرفض قبول استقالة أحد أو إحالته على التقاعد..... كان حريصا على المال العام، أمينا عليه، مقترا في صرفه. .. و يقيني أن شعبيته كانت عالية عند (ديوان المحاسبة) ...

ومن يعمل في الوظيفة العامة طوال حياته ، لا بد وأن تمر به أيام يعاني فيها من شظف العيش، ومن كانت نفسه عزيزة عاش غنيا بدون مال. ومثل أي موظف شريف، مرت بفقيدنا ظروفًا مادية صعبة .. لم لا ودخله محدود، وعائلته كبيرة، وهو لا يجيد التعامل بالأسهم، ولا شراء الأراضي. في شارع الخيام ، كان يسكن بالأجرة ويشترى بالدين من (أبو نافز الدكنجي) .... وعندما رفع (صاحب البيت) الأجرة الشهرية لم يكن أمام صاحبنا إلا أن يترك الدخان لأسباب ليست صحية ولا تخفى على أحد...

وبسبب طبيعتها، فإن ظروف العمل في الأرصاد الجوية غير مريحة على الإطلاق ... فالدوام فيها ليل نهار.. ويتطلب عملك أن تداوم أيام العطل الرسمية والأعياد، وأن لا تعطل مثل بقية الموظفين إذا (أثلجت) .. وفوق ذلك فإن أدائك مراقب ومصداقيتك دائما في الميزان... تصدق

تنبؤاتك عن حالة الطقس ألف مرة فلا أحد يتذكر .... وتخطئ مرة واحدة فتصبح (حديث البلد)..... وكانت تلك معاناة فقيدنا الأزلية.... وربما كانت أيضا مصدر لسعادته ودافعا لإبداعه وتألقه.... فلم تكن المقالات الصحفية، أو الرسوم الكاريكاتورية التي تهاجم مصداقية الأرصاد الجوية لتحد من عزمه أو تثبط من همته أو تفت من عضده....

كان، رحمه الله، يأسر مستمعيه ويستقطب اهتمامهم بأسلوب حديثة الشيق وبسعة وتنوع معرفته. يحدثك عن قوانين الأرصاد الجوية وعن ألبرت أينشتاين، وعن ذكرياته في بلاد الغربية، ويسرد لك أبياتا من الشعر الجاهلي، وبعضا من حكم ( أبو موفق عبدة)، ومقاطع من قصائد نزار قباني (لما لا، فهواه شامي... )، ويتبادل معك ما يستجد من إشاعات في الصالونات السياسية وما يرشح من معلومات عن التغير الوزاري، ويحفظ جميع النكات التي توزع في المدالات وبيوت العزاء، ويعرف فوق ذلك وصفة الكنافة النابلسية ويجيد عملها، وكذلك الحال بالنسبة لفتة الحمص الشامية، وحراء أصبعه، وخلطة كباب أربيل وغيرها ....

تميز، رحمه الله، بقدرته على حفظ الأمثال الشعبية وأبيات الشعر ذات العلاقة بالطقس، وكان يجد لها تفسيراً علمياً ويستخدم بعضها في التنبؤ عن الحالة الجوية أو في وصف المواسم المطرية وغيرها...

كان رحمه الله يعرف العبدات فردا فردا، ويتابع أخبارهم. كان لديه شخصيات مفضلة منهم يتحدث عنهم ويردد قصصهم .... وكان فخورا بهم معتدا بالانتساب لهم .... وتلك والله فضيلة من فضائل الرجال.

كان يعرف جميع موظفيه وزملائه في العمل (ونتحدث هنا عن مئات الموظفين المنتشرين في أكثر من خمسة وعشرين محطة رصد جوي موزعة في أنحاء المملكة) ولم يتوانى يوما عن مشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، ولم يكن ليتردد أبدا في السفر إلى أقصى بقعة في المملكة ليقوم بواجب اجتماعي نحو هؤلاء الموظفين. كان كريما طيب النفس سباقا لعمل الخير مشاركا في تقديم الدعم المالي الذي يتنادى عادة الموظفون للقيام به فيما بينهم في المناسبات الاجتماعية المتنوعة...

كان دائما يجد وقتا لإعطاء المحاضرات المتخصصة في علوم الأرصاد الجوية في الجامعات والمدارس والمنابر العامة. كما كان دائما يجد وقتا للمشاركة في حلقات العمل والندوات المتعلقة بمجال اختصاصه واهتماماته العلمية، ولم يكن، رحمه الله، يوما مجرد (تكميل عدد) في هذه الندوات... بل كان دائما حاضرا في النقاش والأسئلة، يثري الجلسة بمداخلاته، ويبعث فيها حراكا فكريا ونقاشا حيويا... وأكسبه ذلك شعبية وتأييد في الأوساط العلمية... ولم يكن الحال مختلفا في الاجتماعات الدولية التي كان يحضرها، فقد كان شخصية معروفة في أوساط الأرصاد الجوية العربية والعالمية، يشارك بفعالية واقتدار في مناقشة القضايا المطروحة، يستقطب المحاورين، ويغير وجهة النقاش بحرفية عالية ...

ولأنه لم يكن ليهادن في أمر لا يعجبه أو في طرح يحس فيه تجاوزا للحقيقة وتجنيا عليها، فلم يتوانى أبدا في الرد والتصدي وطرح الرأي الآخر .... كان رحمه الله ينتصر لما يراه حقا ويقاوم من أجله بشراسة ولا يهادن أو يساوم ... وأكسبه ذلك عددا من المعارضين الذين عملوا ضده وقادوا حملات هجوم عليه...

لم يغلبه المرض ولم تحول المتاعب الصحية التي ألمت به دون قيامه بواجباته .... بقي نشيطا وفاعلا حتى وفاته.

في ذاكرة الوطن ترك علي عبندة لنفسه أرثا كبيرا بما قدمه وبما ساهم فيه من أجل هذا الوطن...

وعند أصدقائه ترك علي عبندة ذكرى طيبة تدوم إلى الأبد...

ولزوجته وكريماته وأبناءه وجميع أفراد عائلته ترك علي عبندة تاج فخر واعتزاز يفوق مال الدنيا.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.